الشيخ محمَّد مُصْطَفى الأَعْظَمِيّ

خصائصُ شخصيتِه
وجهودِه في الدراسات الحديثية
وتصحيحُ بعضِ ما نُسِبَ إليه من الأوهام

بحثٌ مُقَدَّمٌ في

مؤتمر
محمد مصطفى الأعظمي
الدولي

19-20 Aralık كانون الأول December 2018

IBN HALDUN UNIVERSITY
İslami İlimler Fakültesi
كلية العلوم الإسلامية
School of Islamic Studies

سيِّد عبد الماجد الغوري

الدكتور محمَّد مصطفى الأعظمي
خصائصُ شخصيته وجهوده في الدراسات الحديثية
وتصحيحُ بعضِ ما نُسِبَ إليه من الأوهام

د. سيد عبد الماجد الغَوْري[1]

المبحث الأوّل: أهَمُّ جوانب حياتِه الذاتية والعلمية ونبذةٌ من أقوال العلماء المعاصرين فيه:

يتناول هذا المبحثُ أهمَّ جوانب حياة الشيخ الأعظمي الذاتية والعلمية، ويذكر نُبَذاً من أقوال وكلمات العلماء المعاصرين في الثناء عليه والتنويه بجهوده العلمية.

المطلب الأول: أهَمُّ جوانب حياته الذاتيه:

(أ) اسمه وكنيته ونسبته:

أوّلاً: اسمُه: محمد مصطفى بن عبد الرحمن بن نور محمد بن الحاج رُسْتَم الأعظمي المَئُوِيّ ثم السَّعُوْدِيّ[2].

ثانياً: كنيته: أبو عقيل.

ثالثاً: نسبته: إلى بلدة «أَعْظَمْ كَرَهْ»، التي تقع في ولاية «أُتْرابَرْدِيْش» في شمالي الهند، تلك البلدةُ التي أنجبت الكثيرَ من أعلام الهند وعلمائها[3].

١ معهد دراسات الحديث النبوي (إنهاد)، الكلية الجامعية الإسلامية العالمية بسِلاَنْجُوْر –ماليزيا–

٢ انظر: الأعظمي، اشتياق أحمد، **رحلة الدكتور الأعظمي العلمية وتكريمه بجائزة الملك فيصل العالمية**، ص: ١٦٦، ١٦٧.

٣ أمثال: الشيخ شِبْلي النُّعماني (ت١٣٣٢هـ): العلاَّمة المؤرّخ الأديب البارع، وأحدُ أبرز علماء المسلمين في الهند في

(ب) مولده ونشأته:

وُلِدَ الشيخُ الأعظميُّ عام ١٣٩٤هـ (١٩٣٠م)، في مدينة «مَئُوْنَاتْ بهانْجَانْ»[٤]. ونشأ في أسرةٍ ميسورةِ الحال وفي بيئةٍ دينيةٍ محافظةٍ. تُوُفِّيَتْ والدته وهو ابنُ أربع سنوات، فتولَّى والدُه الشيخ عبد الرحمن الأعظمي تربيتَه وأحسنها، وكان عالماً بالشريعة، ومعروفاً بالتديُّن والصَّلاح[٥].

المطلب الثاني: أَهَمُّ جوانب حياته العلمية:

يتناول هذا المطلبُ مراحلَ دراسة الشيخ الأعظمي من المدرسة إلى الجامعة، ثم رحلتَه في طلب العلم خارج الهند.

(أ) دراسته في المرحلة الابتدائية والمتوسّطة:

بدأ الشيخُ التعلُّمَ بأحد كُتَّاب بلدته، واجتاز مراحلَ الرَّوْضَة والابتدائية في مدرسةٍ إنكليزيةٍ وفق المنهج الدراسي العصري الرائج وقتئذ، ثم أكمل دراستَه على نفس المنهج في المرحلة المتوسِّطة بمدرسةٍ إنكليزيةٍ.

ثم أقبل على التعليم الديني على رغبةٍ وتوجيهٍ من والده، فالتحق لأجل ذلك بمدرسة «دارالعلوم» بمدينة «مَئُوْ» عام ١٣٦٣هـ (١٩٤٤م)، وأنهى فيها المرحلةَ المتوسّطةَ من دراسة العلوم الشرعية حسب «الدَّرْس النظامي»[٦] المعروف والرائج في الأغلب المدارس والجامعات الإسلامية في شبه القارة الهندية، وتخرَّج في هذه المدرسةِ عام ١٣٦٥هـ (١٩٤٧م).

العصر الحديث، ومن أكابر المؤلِّفين فيه. والشيخ حميد الدين الفَرَاهِي (ت١٣٤٩هـ): علاَّمةُ العربية والتفسير، وصاحبُ المؤلَّفات القيمة الْمُبدِعة في مجال الدراسات القرآنية. والشيخ حبيب الرحمن الأعظمي (ت١٤١٢هـ): المحدِّث الجليل، العلاَّمة الفقيه، وأحدُ أعظم علماء الحديث في هذا العصر، ومحقِّقُ العديد من الكتب القيّمة في الحديث ورجاله. والقاضي أبي الْمَعَالِي أَظْهَر الْمُبَارَكْفُوْرِيّ (ت١٤١٧هـ): المؤرّخ البَحَّاثة، والمؤلِّف الْمُكثِر في تاريخ الهند الإسلامي. وغيرهم الكثيرون من العظماء والأعلام الذين أنجبتهم هذه المدينةُ، واشتهروا بإنجازاتهم العلمية على مستوى العالَم.

٤ التي كانت إحدى مُدُن مديرية «أعظم جراه»، ثم استقلَّت عنها مديريةً عام ١٩٨٨م. وقد اشتهرت هذه المدينة بإنجاب عباقرة الرجال في كل علم وفن، وكلُّ من ينتسب من علماء الهند بنسبة «الأعظمي» يُراد بها هذه المدينة.

٥ انظر: الأعظمي، اشتياق أحمد، **رحلة الدكتور الأعظمي العلمية وتكريمه بجائزة الملك فيصل العالمية**، ص: ١٦٦.

٦ هو منهجٌ دراسيٌّ دقيقٌ للعلوم النقلية والعقلية، اشتهر بـ»الدرس النظامي» نسبةً إلى مؤسِّسه العلاَّمة الفقيه الأصولي الشيخ نظام الدين السَّهَالَوِي فِرَنْكِي مَحَلِّي (ت١١٦١هـ)، وما زال يُعرَف هذا المنهجُ بهذا الاسم إلى يومنا هذا، وما زال يتبعه معظمُ المدارس الإسلامية في بلاد شبه القارة الهندية منذ ثلاثة قرون مضت، بعد إدخال تعديلاتٍ كثيرة فيه.

ثم دَرَس عِدَّةَ أشْهُرٍ في «الجامعة القاسمية» (المعروفة بمدرسة شاهي) بمدينة «مُرَادْآباد» بولاية «أترابرديش»، عام ١٣٦٦هـ (١٩٤٧م).

(ب) دراسته في المرحلة الجامعية:

أولاً: في دار العلوم دِيُوْبَنْد الإسلامية:

التحق الشيخ بـ»دارالعلوم دِيُوْبَنْد» عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م)، وهي أكبَرُ وأقدَمُ جامعةٍ إسلاميةٍ أهليةٍ في شبه القارة الهندية، تقع في مدينة «دِيُوْبَنْد» في شمالي الهند، وتُنسَب إليها.

وقد دَرَس الشيخُ في هذه الجامعةِ جميعَ العلوم الشرعية في مدةٍ تُقارِب أربعَ سنواتٍ، ثم انضمَّ إلى «دورة الحديث»[٧]، وقرأ فيها أمهاتِ كتب الحديث من الصِّحَاح والسُّنَن والموطآت (برواية الإمام يحيى اللَّيْثِيّ والإمام محمد بن الحسن الشَّيْباني) قراءةً مستوعبةً.

وتخرَّج في دار العلوم عام ١٣٧١هـ (١٩٥٢م)، وكان مِن أبرز وأشهر أساتذته في الحديثِ: الشيخُ حسين أحمد المدني، الملقَّب بـ»شيخ الإسلام» (ت١٣٧٧هـ)، أحد أعلام المسلمين في الهند ومن أجلة المحدّثين فيها في وقته[٨]، وقد قرأ عليه الشيخُ الأعظميُّ «صحيحَ البخاري» و»جامع التِّرمذي»، واستجازه فيهما.

ثانياً: في جامعة الأزهر:

وبعد أنْ أخذ الشيخُ حظّاً وافراً من العلوم الشرعية عن أكابر علماء الهند في تلكم المدارس والجامعات؛ رحل إلى مصر في عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٣م) لمواصلة الدراسات العليا، حيث التحق بكلية اللغة العربية في جامعة الأزهر، ومكث بها ثلاثَ سنواتٍ، وحصل منها على شهادة «العالمية مع الإجازة بالتدريس» عام ١٣٧٤هـ (١٩٥٥م)، والتي تُعادِل شهادةَ «الماجستير».

٧ يُشرَع فيها تدريسُه بكتاب «مِشكاة المصابيح» للإمام الخطيب التِّبْرِيْزِي (ت٧٣٧هـ)، فيُدرَّس بإمعانٍ وتحقيقٍ، ثم يَعقِبُه دورُ تدريسِ كتب الرِّواية من الصَّحِيْحَيْن (البُخَارِيّ ومُسْلِمٍ) والْمُوَطَّأ والسُّنَن الأربعة (أبي داود والتِّرْمِذِيّ والنَّسَائِيّ وابن ماجَهْ) في مرحلةٍ تُسَمَّى «دورةَ الحديث»، فيُدرَّس فيها جميعُ تلك الكتب مع التركيز على ما يُشكِل على الطُّلاَّب مِن أحاديث تلك الكتب سنداً ومتناً.

٨ انظر ترجمته في: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**: (٨/١٢١٤-١٢١٦).

ثم اتَّجه إلى دولة قطر في نفس العام (أي عام ١٩٥٥م)، وعمل هناك مدرِّساً للغة العربية لغير الناطقين بها، ثم عمل أميناً عامّاً لدار الكتب القطرية المعروفة بـ«المكتبة العامة» لمدة عشر سنواتٍ.

ثالثاً: في جامعة كامبردج ببريطانية:

التحق الشيخ بجامعة «كامبردج» في بريطانية عام ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م)، ومكث فيها ثلاثَ سنواتٍ إلى أنْ حصل منها على شهادة الدكتوراه في الفلسفة عام ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م)، والتي أعَدَّها باللغة الإنجليزية بعنوان: (Studies in Early Hadith Literature)، وقد تُرجِمَتْ إلى العربية بعنوان: «دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه».

ثم رجع إلى قطر، وعمل مديراً للمكتبة القطرية العامَّة لمدة سنتَين[٩].

المطلب الثالث: في مجال التدريس:

قام الشيخ الأعظمي بتدريس الحديث النبوي وعلومه في بعض الجامعات السعودية الموقَّرة، كما دُعي أيضاً في عدد من الجامعات العالمية في الغرب بصفته أستاذاً زائراً، وهذه بعضُ التفاصيل عن ذلك.

(أ) تدريسُه في الجامعات السعودية:

قَدِمَ الشيخُ إلى المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٨م، وعمل في كلية الشريعة بمكة المكرمة بدرجة «أستاذ مساعد»، زُهَاءَ خمس سنواتٍ.

ثم انتقل إلى كلية الشريعة بجامعة الملك سعود بالرياض عام ١٩٧٣م، وعمل فيها بدرجة «أستاذ مُشارِك»، ودرَّس مادةَ علومِ الحديث وغيرها من المواد المتعلّقة به ما يُقارِب ثمانيةَ عشر عاماً، وأُحِيْلَ إلى المعاش عام ١٩٩١م، كما شَغَل خلال الفترة التدريسية منصبَ رئاسة قسم التربية الإسلامية في نفس الجامعة.

وقد أشرف أثناء تدريسه في هاتين الجامعتين على كثير من الرسائل الجامعية في مرحلة

٩ انظر: الغوري، سيد عبد الماجد، **الشيخ محمد مصطفى الأعظمي ومساهماته العلمية في مجال الحديث النبوي دراسة استقرائية**، ص: ١٨٩، ١٩٠، والأعظمي، **رحلة الدكتور الأعظمي العلمية وتكريمه بجائزة الملك فيصل العالمية**، ص: ١٦٦، ١٦٧.

الماجستير والدكتوراه، وتخرَّج عليه عددٌ كبيرٌ من الطلاب النابهين، الذين عِدادُهم اليومَ في كبار العلماء، ومن أشهرهم:

١. الدكتور أحمد محمد نور سَيْف الْمَهِيْرِيّ (من مواليد دُبَي عام ١٣٥٨هـ): العالِمُ المؤلِّف المحقِّق، وأستاذ الحديث السابق في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ومؤلِّفُ كتاب «يحيى بن مَعِين وكتابه التاريخ» وغيره.

٢. والدكتور عُمَر بن حسن فَلاَّتَة (من مواليد المدينة المنوَّرة عام ١٣٦٤هـ): أحد علماء الحديث البارعين وكبار أساتذته الجامعيين، ومؤلِّفُ كتاب «الوضع في الحديث».

٣. والدكتور صالح بن عبد الله بن حُمَيد (من مواليد بُرَيْدَة عام ١٣٦٩هـ): إمام وخطيب المسجد الحرام، ورئيس مجلس الشُّوْرَي السعودي سابقاً.

وكلهم قد تتلمذوا على الشيخ أثناء فترة تدريسه في كلية الشريعة (جامعة الملك عبد العزيز) بمكَّة المكرَّمة.

(ب) عملُه بصفته أستاذاً زائراً في بعض الجامعات العالمية في الغرب:

وقد دُعي الشيخ في العديد من الجامعات العالمية في الغرب بصفته أستاذاً وزميلاً زائراً، وقام فيها بتدريس كلِّ ما يختصّ بالحديث النبوي وتاريخه وتدوينه وعلومه، ومن تلك الجامعات: «جامعة وَيْلز» و«كلية سَيْنت كَرَوْس» التابعة لجامعة أوكسفورد ببريطانية، و«جامعة مِتْشِيْغَن» و«جامعة كُوْلُوْرادُوْ»، و«جامعة بِرِنْستون» بالولايات المتحدة الأمريكية[١٠].

وهكذا فقد عاش الشيخُ حياتَه كلَّها مشغولاً بالدِّراسة والتدريس إلى أنْ خلَّف في كلٍّ من تلك الجامعات عدداً كبيراً من تلامذته الذين ما زالوا يُمارسون فيها تدريسَ الحديث النبوي وعلومه على النهج الذي رَسَمه لهم.

١٠ انظر: الغوري، **الشيخ محمد مصطفى الأعظمي ومساهماته العلمية في مجال الحديث النبوي دراسة استقرائية**، ص: ١٩٠، والأعظمي، **رحلة الدكتور الأعظمي العلمية وتكريمه بجائزة الملك فيصل العالمية**، ص: ١٧٠.

المطلب الرابع: تكريمه وتقديره:

لقد حَظِيَ الشيخُ الأعظميُّ في حياته بالتقدير والتكريم من الجهات المحترمة، اعترافاً بخدماته العلمية الجليلة في دراسات الحديث النبوي، مثل: «جائزة الملكِ فيصل العالمية للدراسات الإسلامية» لعام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م)، التي مُنِحَتْ له تقديراً لمساهماته المميَّزة في هذا المجال، كما كرَّمته المملكةُ العربيةُ السعوديةُ بمنحه جنسيتَها عام ١٤٠١هـ (١٩٨١م)، ثم زادته تكريماً بمنحه «ميداليةَ الاستحقاقِ» عام ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م).

المطلب الخامس: من صفاته وخِصَاله:

لم يحرص الشيخُ الأعظميُّ في حياته كلِّها على كسب الجاه والْمَحْمَدة والسُّمْعَة الواسعة والمكانة المرموقة والثناء الموفور، إنَّما شَغَل نفسَه في مشاريعه العلمية، قابعاً في شِبْه عُزْلةٍ عن الناس، ومغموراً بينهم يتحاشى البُروزَ والظُّهور، وقام بجميع الأعمال العلمية والتدريسية لوجه الله تعالى، محتسباً في ذلك الأجرَ والمثوبةَ عنده.

كما أنه لم يُنفِق على نفسه فِلْساً واحداً من مكافأةٍ ماليةٍ سخيةٍ حصلها من «جائزة الملك فيصل العالمية»، بل تبرَّع كلَّها للطلاب النابهين من فقراء المسلمين.

وكذلك فقد أنفق الأموالَ السَّخيةَ من جيبه الخاصِّ في كثير من الأعمال الخيرية مثل بناء المساجد والمدارس العصرية لا سِيَّما في مسقط رأسه «مَئُو» في الهند[١١].

المطلب السادس: وفاتُه وخَلَفُه:

تُوُفِّيَ الشيخُ الأعظميُّ في صباح يوم الأربعاء: ٢/ربيع الآخر عام ١٤٣٩هـ (الموافق: ٢٠/ديسمبر ٢٠١٧م)، عن (٨٧) من عُمُره، ودُفِنَ في مقبرة «النَّسِيْم» بالرياض. فرحمه الله تعالى، وأسكنه فسيحَ الجنات، وجعله في عِلِّيِّيْن مع النبيِّين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين، وحَسُنَ أولئك رفيقاً.

١١ انظر: الأميني، نور عالم خليل، **المحدِّث البحّاثة الشيخ محمد مصطفى الأعظمي المئويّ ثم السعوديّ رحمه الله**، ص: ١٢٩، الغوري، و**الشيخ محمد مصطفى الأعظمي ومساهماته العلمية في مجال الحديث النبوي دراسة استقرائية**، ص: ١٩٠– ١٩١، والأعظمي، **رحلة الدكتور الأعظمي العلمية وتكريمه بجائزة الملك فيصل العالمية**، ص: ١٧٧.

وخَلَّفَ - رحمه الله تعالى - من الأولاد: ابنَين وبنتاً، وكلُّهم نشأوا برعايته الخاصة نشأةً دينيةً وعلميةً بحتةً، وحازوا على شهاداتٍ عاليةٍ في تخصُّصاتهم العلمية الدقيقة، ويشغلون الآن مناصبَ علميةً وتعليميةً مُهِمّةً[١٢].

المطلب السابع: الشيخ الأعظمي في عيون العلماء المعاصرين:

حَظِيَ الشيخُ الأعظميُّ - رحمه الله تعالى - بتزكيةٍ وشهاداتٍ تقديريةٍ من كوكبةٍ من العلماء المعاصرين، وهذه بعضُ ما وَرَد فيها مدحاً لشخصيته العلمية الفَذَّة، وتنويهاً بجهوده المميَّزة القيمة في مجال خدمة الحديث النبوي من مختلف نواحيه:

يقول صديقُه ورفيقُه العلاَّمة الدكتور يوسف القرضاوي: «أخي الحبيب، وصديقي الأديب، علاَّمةُ الحديث المحقِّق، وفهَّامةُ الثقافة الإسلاميَّة المدقِّق... ، الذي عرفتُه أوّل ما عرفتُه حينما وصل من الهند ليطلب العِلْمَ في مصر - بلد الأزهر - ليدرس الدراسات العُلْيا...، وحين بدأت شركاتٌ ومؤسَّساتٌ تضع كتبَ الحديثِ والفقه وغيرها على الكمبيوتر، كان أخونا الدكتور محمد مصطفى الأعظمي رائداً في هذا المجال...، كانت كلُّ بحوثِه ودراساته حول السُّنَّة، وإن لم يَخْلُ عملُه من دراساتٍ حول القرآن الكريم، تَميَّز بكتابتها دفاعاً عن القرآن...، وكتب بعضَ البحوث القيمة باللغة الإنجليزية التي نَبَغ في الكتابة بها، ورحَّب الإخوةُ العارفون بهذه اللغة بما كتبه...، واستمرَّ على هذا النهج في خدمة الإسلام وعلومِه وتراثِه»[١٣].

ويقول تلميذُه إمامُ الحرم المَكّي ورئيسُ مجلس الشُّوْرَى السعودي السابق الدكتور صالح بن عبد الله بن حُمَيْد: «هو العالِمُ الجليل، المحدّث البَحَّاثة المُسنِد: شيخُنا وأستاذُنا العلاَّمة محمد مصطفى الأعظمي...، فهو من كبار العلماء في علم الحديث النبوي في هذا العصر...، وكان هَمُّه الدائمُ متابعةَ المنشورات الاستشراقية، والسؤالَ عنها من أجل الدفاع عن القرآن الكريم والسُّنَّة

١٢ هم: الدكتور عقيل الأعظمي: الذي يعمل أستاذًا مشاركاً في قسم الحاسوب بجامعة الملك سعود بالرياض. والدكتورة فاطمة الأعظمية: التي تعمل في سِلك التدريس بجامعة الشيخ زائد بدُبَي. والدكتور أنس الأعظمي: الذي يعمل باحثاً رئيساً في مركز الأبحاث في مستشفى الملك فيصل التخصُّصي بالرياض.

١٣ القرضاوي، يوسف عبد الله، **في ذمة الله.. علَّامة السنة النبوية والثقافة الإسلامية: الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الأعظمي**، المنشور في صحيفة «العرب» اليومية، عدد: يوم الإثنين، ٢٥ ديسمبر، ٢٠١٧م، ص: ٧.

النبوية، وقد عُرف بحرصه على السَّيْر بالقِيَم الإسلامية وآداب الشريعة، وقد كان يتعامل بذلك في حياته بدِقَّةٍ وصرامةٍ، ومَن عايَشَه أدرك ذلك»[١٤].

ويقول الأستاذ نور عالَم خليل الأميني (رئيس التحرير لمجلة «الداعي» الشهيرة): « لقد كان الأعظميُّ عَلَماً من أعلام السُّنَّة النبوية، ومجاهداً فريداً في الدفاع عنها، من خلال دراساتٍ علميةٍ موضوعيةٍ أفنى فيها كثيراً من سنوات حياته، وعَصَر فيها جهودَه المكثَّفة، وطَوَّف من أجلها على مكتبات العالَم، ودَحَض فيها شُبُهاتِ المستشرقين وغيرهم حول السُّنَّة والحضارة الإسلاميّة، بأدلة دامغة لم ينهض لها أحدٌ منهم»[١٥].

ويقول الباحث المؤلِّف الدكتور محمد أكرم النَّدْوي: «هو شيخُنا العلاَّمة محمد مصطفى الأعظمي...، تَتميَّز كتاباته بالبحث والتحقيق...، وقد كان له التأثيرُ البالغُ في الأوساط العلمية الغربية في تصحيح كثيرٍ من المفاهيم عن حِفظ القرآن الكريم وتدوينِ السُّنَّة النبوية»[١٦].

ويقول الأستاذ الدكتور عبد السميع الأنيس الحلبي: «العلاَّمة الشيخ محمد مصطفى الأعظمي أحدُ أهَمِّ علماء الحديث النبوي الشريف في هذا العصر، وأبرَزِ المتخصِّصين فيه، لا سِيَّما في مجال الدفاع عن السُّنَّة، ورَدِّ الأباطيل والشُّبُهات المثارة حولها بلغةٍ علميةٍ رصينةٍ»[١٧].

وهذه أصدَقُ وأحسَنُ كلماتٍ قِيلت في الشيخ اعترافاً بما كان له من المكانةِ العلميةِ الرفيعةِ في الحديث النبوي، ومن الصَّدارة والرِّيادة في خدمته من مختلف جوانبه.

١٤ صالح بن عبد الله بن حميد، **شيخي الأعظمي بين مَعْلَمة الحديث النبوي وعالمية الانتشار**، مقال منشور في جريدة «الجزيرة»، العدد: ١٦٥٢٦، الأربعاء، ٩ ربيع الثاني، ١٤٣٩هـ – ٢٧ ديسمبر ٢٠١٧م.

١٥ الأميني، **المحدِّث البحّاثة الشيخ محمد مصطفى الأعظمي المئويّ ثم السعوديّ رحمه الله**، ص: ١٢٩.

١٦ الندوي، محمد أكرم، **الشيخ الدكتور محمد مصطفى الأعظمي**، موقع «رابطة العلماء السوريين».

١٧ عبد السميع الأنيس الحلبي، **صور وخواطر من حياة العلامة الشيخ مصطفى الأعظمي وجهوده في خدمة الحديث النبوي وتحقيق مخطوطاته**، موقع «رابطة العلماء السوريين».

المبحث الثاني: أهَمُّ العوامل المؤثِّرة في تكوين شخصيتِه العلمية وبعضُ أبرز خصائصها:

بعد إبراز بعض الجوانب المهمَّة من حياة الشيخ الأعظمي في المبحث السابق، يَحسُن بي أن أذكر في هذا المبحثِ بعضَ العوامل التي كان لها تأثيرٌ ملحوظٌ في تكوين شخصيته العلمية، وكذلك بعضَ أبرزِ خصائصها.

المطلب الأول: أهَمُّ العوامل المؤثِّرة في تكوين شخصيته:

من خلال سَبْري لحياة الشيخِ الأعظميِّ العلمية وجدتُ أنَّ لبعض العوامل تأثيراً كبيراً في تصقيل مواهبه ثم في تكوين شخصيته كعالِمٍ مُتمكّنٍ في الحديث النبوي، ومؤلِّفٍ بارعٍ في مجاله، وباحثٍ حصيفٍ في دراساته المتنوّعة، ومحقّقٍ ضليعٍ لمخطوطاته النادرة، وعالِمٍ مُتقنٍ للغة الإنكليزية، ومُطّلِعٍ واسعِ المعرفة بكتب المستشرقين الطاعنة والمشكِّكة في حُجِّيَّة السُّنَّة النبوية وتدوينها، ومُدافِعٍ كبيرٍ عن حريمها...، وهذه بعضٌ من تلك العوامل أذكرها فيما يأتي:

أوّلاً: إبصارُه النُّوْرَ في مدينةٍ علميةٍ مشهورةٍ أنجبت عدداً مباركاً من أعلام المسلمين وأساطين العلم والأدب في الهند. ولا شَكَّ أن بيئة تلك المدينةِ العلميةِ قد أثّرت تأثيراً كبيراً في الشيخ الأعظمي، وساعدته في النبوغ، لا سِيّما في الحديث النبوي، الذي نَبَغ فيه الكثيرون من أبناء هذه المدينة من أمثال: الشيخ عبد الرحمن المباركفوري (ت١٣٥٣هـ) صاحب «تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي»، والشيخ حبيب الرحمن الأعظمي (ت١٤١٢هـ) صاحب مؤلَّفات وتحقيقات قيمة في الحديث ورجاله، والشيخ عُبَيد الله المباركفوري (ت١٤١٤هـ) صاحب «مِرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»، وغيرهم الكثيرون من العلماء الفطاحل الذين اشتهروا في العالَم الإسلامي بجلائل خدماتهم في الحديث النبوي الشريف. لا غَرْوَ في أنَّهم كانوا - لا سِيّما الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي - قدوةً مُثلَى للشيخ، فاقتفى آثارَهم في تخصُّصهم الدقيق، وحَذَا حَذْوَهم في مجالهم الأثير.

ثانياً: دراستُه في «دار العلوم دِيُوْبَنْد»، تلك الجامعة العظيمة التي تتميَّز عن كثير من الجامعات الإسلامية في العالَم الإسلامي بخصائص نادرة مثل: العناية بتدريس الحديث النبوي على

المستوى الشامل روايةً ودرايةً، واعتدالِ الْمَسلَك، والتوكُّلِ على الله تعالى، والبساطةِ في العيش، ومُكافَحةِ البِدَع والخرافات، والالتزامِ بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، والعملِ على حِفاظ الدين. ولا شَكَّ أنَّ إقامة الشيخ الأعظمي في حرم مثل هذه الجامعة، وتَتَلْمُذَه على أكابر أساتذتها وأجِلَّة مشايخها، قد تركا أثراً طيّباً بعيدَ المدى في حياته الذاتية والعلمية، فإنَّ تضلُّعَه في الحديث النبوي الشريف وعلومه، وغيرتَه على السُّنَّة النبوية المطهَّرة مِن أن يَمُسَّ حريمَها شيءٌ من الافتراءات والاعتراضات والانتقادات والتشكيكات، ثم تَحَلِّيَه بالإخلاص لله تبارك وتعالى في جميع أعماله العلمية التي قام بها خدمةً للحديث النبوي ودفاعاً عنه، وتَجَرُّدَه وتَقاعُدَه عن مطامع الدنيا، وغيرِ ذلك من الصِّفات الفاضلة المحمودة، إنَّما هي في الأصل من صفات ودَيْدَنَةِ خرِّيجي هذه الجامعة الإسلامية العظيمة أنفسِهم، وحياةُ الشيخ الأعظميّ كانت صورةً صادقةً لهم.

ثالثاً: عملُه في «المكتبة الوطنية العامَّة» بدولة قطر، والذي أتاحَ له فرصةً كبيرةً للاطِّلاع على عددٍ ضخمٍ من المخطوطات النادرة في الحديث النبوي ثم إخراجِ بعضِها بتحقيقه فيما بعد، وكذلك سنحت له أثناء عملِه في هذه المكتبةِ فرصةُ الاطِّلاعِ الواسع على كثير من كتب المستشرقين الطاعنة في السُّنَّة النبوية والتشكيكِ في حُجّيتها وتدوينها، الأمرُ الذي حفزه فيما بعد على التفرُّغ للرُّدُود عليها في كتبٍ ألَّفها بلغتهم وأسلوبهم، وسيأتي الحديثُ عنها في المبحث اللاَّحق.

رابعاً: إقامتُه في بريطانية، ودراستُه في أكبر وأعرق جامعةٍ فيها، ولا شَكَّ أنَّ ذلك قد فَتَح له آفاقاً جديدةً للتوسُّع في الدراسات الاستشراقية، وساعَدَه على معرفة الكثير من أساليب المستشرقين الطاعنة في الإسلام وبالأخصّ في الحديث النبوي عن كثبٍ، بعد أنْ قد عَرَف ذلك كلَّه من كُتُبٍ.

وهذه بعضُ أهَمّ العوامل التي كان لها تأثيرٌ كبيرٌ في تكوين شخصية الشيخ الأعظميّ العلمية، التي ظهرت في تضلُّعه في الحديث النبوي، وسعةِ اطِّلاعِه على كتبه المطبوعة والمخطوطة، وتمكُّنِه من الرُّدود الْمُفحِمة على المستشرقين وأعداء الإسلام.

المطلب الثاني: أبرَزُ خصائص شخصيته العلمية:

تفرَّدت شخصيةُ الشيخ الأعظمي ببعض الخصائص العلمية النادرة التي لا نكاد نجدها في علماء الحديث المعاصرين، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

أوّلاً: إتقانُه خمس لغاتٍ عالَمِيّةٍ مثل: العربية، والأردوية، والفارسية، والهندية، والإنكليزية، وإن لم يمارس الكتابةَ والتأليفَ والتدريسَ إلاَّ باللُّغَتَين: العربية والإنكليزية.

ثانياً: قيامُه بدراسةٍ علميةٍ رصينةٍ حول تدوين الحديث النبوي، في رسالته الجامعية التي حصل بها على درجة «الدكتوراه» من جامعة «كامبردج»، والتي طُبعت بالعربية باسم: «دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه»، وحَظِيَتْ بقبول عظيم وانتشار كبير بين الأوساط العلمية والدينية في العالَم الإسلامي.

ثالثاً: رَدُّه على شُبُهات المستشرقين في السُّنَّة النبوية بأسلوبٍ علميٍّ قويمٍ مقنعٍ، وذلك من خلال كتابَيْه: «دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه» و«أصول الفقه المحمَّدي للمستشرق (شاخت): دراسة نقدية»، فقد استهدف فيهما الشيخُ المستشرقَين الكبيرَين «شاخْت» (ت١٩٧٠م) وأستاذَه «جولد زيهر» (ت١٩٢١م)، اللَّذَين زعما أنَّه ليس هناك حديثٌ واحدٌ صحيحٌ، خاصةً الأحاديث الصحيحة المتعلّقة بالفقه والأحكام، وأنَّها - على حدِّ زعمها - كلامُ علماء المسلمين في القرنَيْن الثاني والثالث الهجريَّيْن، وأنَّ أقاويلهم وُضعت على لسان النبي صلَّى الله عليه وسلَّم زُوراً وبُهتاناً. وقد ناقشهما الشيخُ في مزاعمهما الباطلة مناقشةً علميةً قويّةً في ذانك الكتابَين، والتي ضعَّفت مكانةَ المستشرقين في نفوس كثيرٍ من الباحثين الغربيِّين، وأوهنتْ لديهم أهميةَ الدراسات الاستشراقية إلى حدّ كبير، حيث فقدوا ثقتهم بكتابات ودراسات هؤلاء المستشرقين عن دين الإسلام ونبيِّه محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم.

رابعاً: تدريسُه الحديثَ النبويَّ بصفته أستاذاً زائراً في بعض الجامعات العالمية في بريطانية والولايات المتحدة الأمريكية، فقد أزال من خِلال محاضراته في تلك الجامعاتِ الكثيرَ من الشُّبُهات المثارة في الحديث النبوي ورواته وحُجِّيته وتدوينه.

خامساً: تطويعُه الحاسوبَ الآليَّ لخدمة الحديث النبوي، ولأجل ذلك فقد ساهَمَ في إنشاء «مركز لخدمة الحديث النبوي» على شبكة الإنترنت، وقام بتخزين عددٍ من الكتب فيه، وقال عن هدفه الرئيسي في ذلك: «هو خدمة السنة النبوية، وذلك عن طريق تيسير الوصول إليها، سواء أكان من قِبَل الباحثين المتخصّصين، أو عامة المثقّفين»[١٨].

سادساً: كتشافُه أقدمَ وأصَحَّ نسخةٍ خَطِّيَّةٍ للجامع المُسنَد الصحيح للإمام البخاري (ت٢٥٦هـ)، والتي نَسَخَها الحافظُ أحمد بن عبد الوَهَّاب النُّوَيْرِيّ البَكْرِي (ت٧٣٣هـ)[١٩]، وكتب عنها الشيخُ دراسةً مهمةً جداً، ثم تشرَّف بطباعتها[٢٠]. وكذلك فهو أوّلُ مَن كَشَف عن مخطوط «صحيح ابن خُزَيْمَة»، وقام بتحقيقه ونشرِه لأوّل مرةٍ، وهو مِن أهَمِّ الكتب بعد صَحِيْحَي «البخاري» و «مسلم».

سابعاً: حصولُه على جائزة الملك فيصل العالمية في الحديث النبوي، نظيرَ مشاريعِه العلمية المميَّزة في دراساته، فكان أولَ من فازَ بهذه الجائزةِ في هذا المجال المبارك.

ثامناً: إزاحتُه السِّتارَ عن مُخطَّطات اليهود والمستشرقين للتشكيك في القرآن الكريم، فقد ألَّف في التنبيه عن هذا الخطرِ الدَّاهِم كتاباً قيماً نفيساً في غاية التحقيق ونهاية التدقيق، بعنوان: "The History of the Qur'anic Text 'from Revelation to Compilation: A comparative Study with the Old and New Testaments". «(تاريخ النَّصّ القرآني من بداية النُّزول إلى جمعه في المصحف: دراسةٌ مقارنةٌ مع العهد القديم والعهد الجديد»، وسيأتي كلامٌ مُوجَزٌ عنه في المطلب اللاَّحق.

وهذه بعض الخصائص العلمية النادرة التي تفرَّد بها الشيخُ الأعظميُّ بين معاصريه من علماء الحديث.

١٨ الأعظمي، محمد مصطفى، **مشروع خدمة السنة**، ص٢٥٩.

١٩ إنَّها مِن أنفس وأصَحّ نُسَخ «صحيح البخاري»، فقد نَسَخها الحافظُ النُّوَيْرِيُّ الصحيحَ من نسخة الحافظ عليّ بن محمد اليونيني البَعْلي (ت٧٠١هـ) أكثر من ثماني مَرّاتٍ، وهذه النسخةُ هي الانتساخة الخامسة التي نسخها النويريُّ سنةَ ٧٢٥هـ، وقد قرأ هذه النسخةَ الحافظُ أحمد بن قاسم الأشموني (ت٩٩٤هـ) على الحافظ عبد الرحيم العراقي (ت٨٠٦هـ) سِتَّ مراتٍ، وقرأها الحافظُ ابن سيّد النَّاس (ت٧٣٤هـ) مَرَّتَين، وغيرهم من أئمة الحديث الكبار.

٢٠ وقد تكفَّل بتكاليفها الباهظةِ الشيخُ نظام يعقوبي البحريني لا سيما أنها كانت بالألوان، فجزاه الله تعالى خير ما يجزي المحسنين.

المبحث الثالث: جهودُه العلمية في مجال الحديث النبوي من التأليف والتحقيق وبعضُ ما تفرَّدت به من الخصائص:

يتناول هذا المبحث تعريفاً وجيزاً لجميع مؤلَّفات الشيخ الأعظمي في الحديث النبوي، وتحقيقاتِه للمخطوطات فيه، ثم يذكر بعضَ الخصائص التي تتميَّز بها جهودُه العلمية في كلٍّ من التأليف والتحقيق.

المطلب الأول: مؤلَّفاته وتحقيقاته في الحديث النبوي:

(أ) تعريفٌ مُوجَزٌ لمؤلَّفاته:

لم يُكثِر الشيخُ الأعظميُّ من التأليف، وما ألَّفه من الكتبِ فلا يتجاوز عددُها عن سبعة كتبٍ، لكن يُعتبَر كلُّ واحدٍ منها مرجعاً مُهِمّاً فذّاً في موضوعه، ومعظمُها يتناول دراساتٍ مُهِمّةً في الحديث النبوي، لا سِيّما في الرَّدّ على شبهات المستشرقين حوله، وكذلك في النقد والتدقيق والتمحيص لبعض أعمالهم. وهذا مُوجَزٌ في تعريف مؤلَّفاته.

١- دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه:

وهو من أهمِّ وأوثق الكتب في تاريخ تدوين الحديث، جَمَع فيه الشيخُ مَسْرَداً مُطَوَّلاً بمن كتب الحديثَ في القرن الهجري الأول من الصَّحابة والتابعين - رضي الله عنهم - في نُسَخٍ وأجزاءٍ خاصّةٍ بهم، فأجاد في ذلك أيُّما إجادة، كما تتبَّع فيه الكثيرَ من الدراسات الاستشراقية حول السنة النبوية والتأريخ الإسلامي، ورَدَّ على مزاعم ومفتريات المستشرقين فيهما[٢١].

٢١ طُبع هذا الكتاب في المكتب الإسلامي عام ١٣٩٦هـ، ضِمن مطبوعات جامعة الرياض في المملكة العربية السعودية، ثم أُعيدت طباعته في المكتب الإسلامي ببيروت في مجلدين، عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٢- كُتَّاب النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم:

تناول الشيخُ في هذا الكتاب التعريفَ بكُتَّاب النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، الذين كتبوا عنه الأحاديثَ والرسائلَ بأنفسهم دون تكليفه - عليه الصَّلاة والسَّلام - لهم بذلك، أو أملاها - صلَّى الله عليه وسلَّم - عليهم نفسُه. ثم تَرْجَمَ لهم باختصار، ورتَّب التراجمَ على الحروف الأبجدية[٢٢].

٣- منهج النقد عند المحدِّثين: نشأته وتاريخه:

دَرَس الشيخُ في هذا الكتابِ دراسةً علميةً جادّةً لمنهج النقد عند المحدِّثين نشأةً وتاريخاً، وساقَ بعضَ الطُّعون الموجَّهة إلى منهجهم، وخاصةً فيما يتصل بتعديلهم الصحابةَ - رضي الله عنهم - كافةً، ورَدَّ على تلك الطعون بأسلوبٍ علميٍّ هادئٍ. ثم تكلَّم عن بعض المستشرقين ومنهجِ نقدهم للحديث، وخَلَص إلى القول: إنَّ الجهود الاستشراقية في هذا المجال إنْ هي إلاَّ إدِّعاءٌ وسوءُ فهمٍ وسوءُ قصدٍ. وألحق بآخر هذا الكتاب تحقيقَه لكتاب «التمييز» للإمام مسلم بن الحَجَّاج القُشَيري (ت٢٦١هـ)، وسيأتي الكلامُ عنه في المطلب اللاَّحق ضِمن التعريف بتحقيقاته لمخطوطات الحديث النبوي[٢٣].

٤- المحدِّثون من اليَمَامة إلى ٢٥٠ الهجري تقريباً:

تُعتبَر «اليمامة» من أهمّ مناطق الواحات التي تقع في وسط «نَجْدٍ» بالمملكة العربية السعودية، تحيط بها الرمال من جميع جهاتها[٢٤]، وكانت هذه المنطقةُ تحتضن قديماً الكثيرين من أئمة الحديث وحُفّاظه، أمثال: أبي نصر يحيى بن أبي كثير الطَّائي (ت١٣٢هـ)، وعبد الله بن يحيى بن أبي كثير، وعِكْرِمة بن عَمَّار (ت١٥٩هـ)، وغيرهم. وعلى الرَّغْم مِن ذلك فإنَّ هذه المنطقةَ لم تَحْظَ بعناية العلماء والباحثين في دراساتهم وأبحاثهم، ما دفع الشيخَ الأعظميَّ إلى تَناوُل هذا الموضوع في هذا الكتابِ، فأبرز مكانتَها العلميةَ وأهميتَها الجغرافيةَ قديماً، وعرَّف من خلاله بعدد كبير من رواة الحديث النبوي المنتسبين إليها[٢٥].

٢٢ طُبع هذا الكتاب في المكتب الإسلامي ببيروت، عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
٢٣ طُبع هذا الكتاب في مكتبة الكوثر بالرياض، عام ١٤١٠هـ.
٢٤ انظر: الموسوعة العربية العالمية: (٢٨/٣٢٥، ٣٢٦).
٢٥ طُبع هذا الكتاب في المكتب الإسلامي ببيروت، عام ١٩٩٤م.

٥- دراسات منهجية في علم الحديث:

(Studies in Hadith Methodology and Literature)

وهو من الكتب المهمَّة المفيدة باللغة الإنكليزية في هذا الموضوع، عَرَض فيه الشيخُ أهمَّ مباحث علوم الحديث في غاية السهولة والبساطة، وتحدَّث عن أهمية الحديث النبوي كمصدرٍ ثانٍ للتشريع، ثم عرَّف صِيَغَ التحمُّل والأداء، ثم ذكر أهمَّ مصطلحات الحديث من الصحيح والحسن والضعيف والموضوع، ثم عرَّج على تعريف أمهات كتب الرواية مع بيان مزايا كلٍّ منها[٢٦].

٦- أصول الفقه المحمَّدي للمستشرق «شاخْت»: دراسة نقدية:

ألَّف المستشرق «شاخْت» كتاباً سَمّاه «أصولَ الفقه المحمدي»، وادَّعى فيه أنَّ معظم الأحاديث النبوية قد تَمَّ وضعُها مع نهاية القرن الثاني الهجري، وشكَّك في صِحَّة عددٍ كبيرٍ من الأحاديث النبوية بزعمٍ منه أنها وُضعت لدعم حِجَج وآراء الفقهاء في ذلك الوقت. فألَّف الشيخُ الأعظميُّ هذا الكتابَ بالإنكليزية بعنوان: (On Schacht's Origins of Muhammadan Jurisprudence) ، واستعرض فيه جميعَ آراء هذا المستشرق، ورَدَّ على كلٍّ منها ردّاً علمياً قوياً في ضوء الأدلة القاطعة والحجج الساطعة[٢٧].

٧- النَّصُّ القرآني الخالد عبر العصور:

وهو من أفضل كتب الشيخ الأعظمي وآخِر ما ألَّفه بالإنكليزية قبل سنواتٍ من وفاته بعنوان:

"The History of the Qur'anic Text 'from Revelation to Compilation: A comparative Study with the Old and New Testaments".»

نَسَف فيه الشيخُ دعاوى المستشرقين في تحريف القرآن الكريم، وكَشَف عن دوافعهم في الكتابة عن القرآن. ثم عرض تاريخَ تدوين القرآن بدلائل موثوقة، وبحث عن سلامة النَّصِّ القرآني، وقام لأجل ذلك بدراسة مقارنة مصوَّرة لسورة «إسراء» بين تسعة عشر مُصْحَفاً من

٢٦ طُبع هذا الكتاب مراراً في الولايات المتحدة، كما صدرت له طبعة في ماليزيا عن «إسلامك بك ترست» في كوالالمبور، عام ٢٠٠٢م.

٢٧ صدرت لهذا الكتاب عدة طبعات في نيويارك عام ١٩٨٥م، وفي بريطانية عام ١٩٩٦م. وقد قام بتعريبه الدكتور عبد الحكيم المطرودي (الأستاذ في كلية الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن)، لكنه لم يُطبَع بعد.

القرن الأوّل إلى الخامس عشر من الهجرة، ثم قارَنَ بين حِفظ القرآنِ وحفظ التَّوراة والإنجيل[٢٨]. وقد تُرجِم هذا الكتابُ بالعربية بعنوان: «النَّصّ القرآني الخالد عبر العصور». وكما تَمَّت ترجمته إلى كثير من اللغات مثل الأردوية والتركية والماليزية.

(ب) تعريفٌ مُوجَزٌ بتحقيقاته لمخطوطات الحديث النبوي:

حقَّق الشيخ الأعظمي عدداً من المخطوطات النادرة الفريدة في الحديث النبوي، وهذا مُوجَزٌ لعمله في تحقيقها:

١- الموطأ: للإمام مالك بن أنس الأصبحي المدني (ت١٧٩هـ):

اختار الشيخ الأعظمي لتحقيق «الموطأ» روايةَ الإمام أبي محمد يحيى بن يحيى اللَّيْثي (ت٢٣٤هـ)، وجَمَع لأجل هذا الغرضِ ستةَ نُسَخٍ لمخطوطات هذه الرواية من مختلف مكتبات العالَم. وكَتَب في المجلَّد الأول من الكتاب دراسةً موسَّعةً عن الإمام مالك وكتابِه الموطأ، وكما ردَّ فيها على زعم الدكتور بَشّار عَوّاد معروف بأنَّ الإمام مالك في موطئه روى الحديثَ بالمعنى دون الالتزام الكامل بالألفاظ[٢٩]. ومن أهمِّ خصائص هذا التحقيق: أنَّ الشيخ أوضح فيه تَلاعُبَ بعضِ الرُّواة في قراءتهم للموطأ، مُثبِتاً ذلك بالنقول الصحيحة عن الرواة الثقات. وكذلك أجاد في فهرسة الكتاب، وخصَّص المجلَّدَ السابع والثامن منه لفهرسة ألفاظه على الترتيب المعجمي[٣٠].

٢- صحيح ابن خُزَيْمَة[٣١]: للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خُزَيْمَة النَّيْسابوري (ت٣١١هـ):

يحتلُّ هذا الكتابُ موضعَ الصَّدارة بين الكتب الصحيحة بعد الصَّحِيحَين، لكنه لم يصلنا بكامله، فالقدر الموجود الآن منه لا يمثِّل إلاَّ قرابةَ رُبُعِ الكتاب الذي في العبادات، أما الباقي فقد فُقِد منذ زمن طويل. وكان هذا الجزءُ محبوساً في رفوف المكتبات قروناً عديدةً، ولطالما

٢٨ طُبع هذا الكتاب في الأكاديمية الإسلامية ببريطانية عام ٢٠٠٣م.

٢٩ انظر ما قاله في ذلك الدكتور بشار عواد معروف في مقدمة تحقيقه لكتاب «الموطأ» برواية أبي مصعب الزهري المدني، ص: ٣٦.

٣٠ طُبع هذا الكتاب في مؤسَّسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية بأبوظبي في الإمارات العربية المتحدة، عام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، في ثماني مجلدات ضخام.

٣١ سَمّاه المصنِّفُ: «مختصَرَ المختصَر من المسنَد الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم».

تَمَنَّى رؤيتَه كبارُ العلماء والمحدِّثين حتى وقت قريب. وقد كشف الشيخُ الأعظميُّ عن مخطوطة هذا الكتاب وقام بتحقيقها، وقدَّم لها مقدّمةً علميةً مفيدةً، ودَرَس فيها الكتابَ من مختلف نواحيه، وبيَّن منهجَ مصنِّفه فيه، وتكلَّم عن شدة تحرِّيه في تصنيفه. أمَّا عملُه في تحقيق متن الكتاب فإنه اعتنى بترقيم أبوابه وأحاديثها، ثم خرَّجها دون تَوَسُّعٍ في التخريج، ثم بيَّن درجتَها من حيث الصِّحّة والحسن والضعف قدر ما استطاع، واستعان في ذلك بالشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، ثم استغنى عن أحكامه (للأحاديث) في الطبعة الأخيرة للكتاب[٣٢].

٣- سُنَن ابن ماجَهْ: للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الرَّبْعي القَزْوَيْني (ت٢٧٣هـ):

يُعَدُّ هذا الكتابُ من أمهات كتب الرِّواية، لذلك جعله الأئمَّةُ من الأصول السِّتّة. وتُوجَد له في المكتبات المشهورة مخطوطاتٌ كثيرةٌ، وقد اختار منها الشيخُ الأعظميُّ نسخةً نادرةً قيمةً تحوي سماعاتِ وتوقيعاتِ كبار المحدِّثين[٣٣]، ثم قام بتحقيق هذه المخطوطة، وقدَّم لها مقدمةً قيمةً، ترجم فيها للإمام ابن ماجَهْ ترجمةً وافيةً، ثم قام بتقييم كتابه «السُّنَن»، وخرَّج الأحاديثَ لبيان مَن رواها من المحدِّثين الآخرين، ولم يبيِّن درجتَها. كما علَّق على الأحاديث مستفيداً من «كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه» للشيخ أبي الحسن نور الدين السِّنْدي (ت١١٣٨هـ)، و»مصباح الزجاجة في زوائد سنن ابن ماجه» للإمام شهاب الدين البوصيري (ت٨٣٩هـ)[٣٤].

٤- العِلَل: للإمام عليّ بن عبد الله الْمَدِيْنِي السَّعْدي (ت٢٣٤هـ):

وهو من أجلِّ كتب عِلَل الحديث على صِغَره، مع ذلك فقد ظلَّ مخطوطاً منذ قرون طوال، وقد حصل الشيخ الأعظمي على نسخة فريدة منه في مكتبة سلطان أحمد الثالث بإستنبول في تركيا، وتناولها

٣٢ طُبع هذا الكتاب لأول مرة في المكتب الإسلامي ببيروت، في عام ١٣٩١هـ/١٩٧١م، في أربع مجلدات، ثم توالت له طبعات. وطُبع أخيراً في مكتبة الأعظمي بالرياض عام ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، في مجلَّد واحد، وقد قام فيها الشيخ بتصحيح جميع الأخطاء العلمية والمطبعية التي وقعت في طبعاته السابقة.

٣٣ أمثال الْحُفّاظ: عَلَم الدين البِرْزالي (ت٧٣٩هـ)، وجمال الدين الْمِزّي (ت٧٤٢هـ)، ومحمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، وبرهان الدين الحلبي (ت٨٤١هـ)، وبرهان الدين البُقاعي (ت٨٨٥هـ)، وابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، وغيرهم.

٣٤ طبع الشيخُ هذا الكتابَ على نفقته الخاصة، في شركة الطباعة العربية السعودية، عام ١٤٠٣هـ، وهو يقع في أربع مجلدات من الحجم الكبير.

بالتحقيق والتعليق عليها. وكتب في مستهلِّه مقدمةً مفيدةً عرَّف فيها «العِلَل» ومفهومها وأهميتها وبعضَ ما أُلِّف فيها. وترجم للمصنِّف ولراوي الكتاب عنه. ثم قام بتحقيق نصّ الكتاب، وذكر في مقدمته له أنه عانَى في ذلك مَشَقّاتٍ كثيرةً بسبب عدم وجود نسخةٍ أخرى له تُعينه في المقابلة معها[٣٥]. كذلك خرَّج الأحاديثَ الواردة في الكتاب دون أن يبيّن درجتَها، واعتذر عن ذلك بقوله: «إنَّ هذه المهمة قد قام المؤلِّفُ ابن المديني نفسُه، إذ هو إمام أئمة الجرح والتعديل، فكفى قراء الكتاب مؤنةَ الكلام»[٣٦].

٥- كتاب التَّمييز: للإمام أبي الحسن مسلم بن الحَجّاج القُشَيري (ت٢٦١هـ):

يُعتبَر هذا الكتاب فريداً في بابه، فهو يوضِّح منهجَ المحدِّثين في نقد الأحاديث، ويبيّن عُمْقَ نظرتهم، وشمولَها جوانبَ البحث النقدي في الأحاديث. لكن قد ضاع من هذا الكتاب أكثرُه، وما وصلنا فهو عبارة عن الجزء الأول منه فقط، والذي كان محفوظاً في المكتبة الظاهرية بدمشق، فحصل عليه الشيخ وحقَّقه. وكانت نسخةُ الكتابِ فريدةً وعتيقةً جداً، لذلك لم يكن تحقيقُ نصوصِها سهلاً ميسَّراً عليه، فاضطرّ إلى مراجعة نصوص هذه النسخة في مظانِّها من كتب الحديث والرجال والتراجم، حتى تمكَّن من إرجاع أكثر النصوص إلى مصادرها[٣٧].

٦- مغازي رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم لعُرْوَة بن الزُّبَير بن العَوَّام (ت٩٤هـ):

يُعتبَر كتابُ التابعي الجليل عروة بن الزبير - رضي الله عنه - في مغازي رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، أولَ كتابٍ دُوِّن في السيرة النبوية على الإطلاق. لكن أصل الكتاب الذي وضعه عروة بن الزبير لم يُعرَف عنه شيءٌ إلى يومنا هذا، ولعلَّ عداده من المفقودات، لذلك قام الشيخ الأعظمي باستخراج المغازي لعروة بن الزبير من بطون الأسفار، برواية «عبد الله بن لهيعة (ت١٧٤هـ) عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن المدني (ت١٣٠هـ)، عن عروة بن الزبير»، فجمع تلك الروايات وحقَّقها، وكتب له مقدمةً علميةً ضافيةً، وتحدَّث فيها عن نشأة الكتابة في السيرة النبوية، وعمَّا أثاره المستشرقون حول تأليف الكتب في السيرة النبوية من الاعتراضات والتشكيكات[٣٨].

٣٥ الأعظمي، محمد مصطفى، في مقدمة تحقيقه لكتاب «العلل» لعلي بن المديني، ص: ١٩، ٢٠.

٣٦ طُبع هذا الكتاب في المكتب الإسلامي في بيروت عام ١٩٨٠م.

٣٧ طُبع هذا الكتاب لأول مرةٍ ضِمن مطبوعات جامعة الرياض عام ١٣٩٥هـ، وصدَّره الشيخ بمقدمة طويلة في النقد عند المحدِّثين. ثم طُبع عن مكتبة الكوثر بالرياض عام ١٤١٠هـ.

٣٨ طُبع هذا الكتاب في مكتب التربية العربي لدول الخليج بالرياض، عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

المطلب الثاني: أبرَزُ خصائص مؤلَّفاته وتحقيقاته في الحديث النبوي:

ومن خِلال مطالعتي لكتب الشيخ الأعظمي؛ ظهرت لي بعضُ خصائص التأليف والتحقيق عنده، وهي كالآتي:

أوَّلاً: تَتَبُّعُه الكثيرَ من الدراسات الاستشراقية حول الحديث النبوي، ورَدُّه المُفحِمُ على مطاعن المستشرقين فيه، وأوضَحُ مثالٍ لذلك كتاباه: «دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه»، و«أصول الفقه المحمَّدي للمستشرق (شاخت): دراسة نقدية»، وقد نفَّد فيهما - رحمه الله تعالى - مزاعمَ المستشرقين الواهية بأنَّ الحديث النبوي لم يَتِمَّ جمعُه وتدوينُه إلاَّ متأخّراً جدّاً في القرن الثاني الهجري بدوافع سياسية، وأثبت بدلائل وشواهد قوية أنَّه قد بدأ في وقت مبكّر من عصر النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم ومن عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

ثانياً: استدراكُه على ما فات المؤلِّفين السابِقين في كتبهم، كما فَعَل في كتابه «كُتَّاب النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم»، حيث استدرك فيه على الكتب السابقة في هذا الموضوع، فئةً من الصَّحابة - رضي الله عنهم - الذين كانوا من كُتَّاب النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم ولم يذكرهم مؤلِّفوها في كتبهم، وهم: جعفر بن أبي طالب (ت٨هـ)، والعَبَّاس بن عبد المطلب (ت٣٢هـ)، وعبد الله بن أبي بَكْر (ت١١هـ)، رضوان الله عليهم أجمعين.

ثالثاً: تناوُلُه موضوعاتٍ جادَّةً وحسّاسةً في الحديث النبوي، كما فَعَل في كتابه المسمَّى «منهج النقد عند المحدّثين: نشأته وتاريخه»، وقد أَوْفَى فيه - رحمه الله تعالى - الموضوعَ حقَّه، بينما لم تَمُسَّه بعضُ الكتبِ المؤلَّفةِ في نفس الموضوع. كما تكلَّم فيه كلاماً رصيناً عن استعمال المحدّثين العقلَ في نقد الأحاديث، وكذلك عن منهج المستشرقين في نقدهم للحديث.

رابعاً: تَطَرُّقُه لموضوعاتٍ تاريخيةٍ تَختَصّ بأوطان المحدّثين وتراجمهم، كما فَعَل في كتابه «المحدّثون من اليمامة إلى ٢٥٠ الهجري تقريباً»، حيث عرَّف فيه بمنطقة «اليَمامة» التي كانت مغمورةً لدى الكثير من العلماء والباحثين المعاصرين، وأبرز فيه أهميتَها العلميةَ والجغرافيةَ عند المحدّثين القدامى، كما عرَّف الكثيرَ من رواة الحديث الذين أنجبتهم هذه المنطقةُ.

خامساً: تأليفُه في علم الحديث لغير المتخصّصين فيه والمتفرّغين لدراسته، ومراعاةُ مستواهم العِلمي في ذلك، كما فَعَل في كتابه «دراسات منهجية في علم الحديث» (Studies in Hadith Methodology and Literature)، الذي ألَّفه بالإنكليزية، واستوعب فيه جميعَ أهمّ مباحث علوم الحديث، وعَرَضها بأسلوب سهل مبسَّط، وما زال هذا الكتابُ مرجعاً هامّاً لهم في هذا الموضوع، ويُدرَّس في كثير من الجامعات في الغرب.

سادساً: اختيارُه النُّسَخَ النادرةَ لتحقيق المخطوطات في الحديث النبوي، ثم إخراجُها بدراسة علمية موسَّعة عنها، والتي تتناول التعريفَ لنُسَخ الكتب المخطوطة ومناهج مصنّفيها فالترجمةَ لهم. وكانت له - رحمه الله تعالى - في تحقيق المخطوطاتِ رؤيةٌ متميّزةٌ، فقد عَمِلَ على تحقيق المخطوطات التي خَدِمَتْ مشروعَه في الدفاع عن الحديث النبوي وإبرازِ توثيقه بأدلة مادية تُناسِب العصرَ الذي نعيش فيه، وقد نجح بذلك نجاحاً ملحوظاً.

وهذه جملةٌ من الخصائص التي تتميَّز بها أعمالُ الشيخ الأعظمي من التأليف والتحقيق في الحديث النبوي، وهي تمثِّل في حُسْن اختيارِه الحقولَ التي يبحث فيها، وكذلك في إضافة دراساتٍ جادَّةٍ رصينةٍ إلى المكتبتَين الإسلامية والغربية على السَّواء.

المبحث الرابع: تصحيحُ بعضِ ما نُسِبَ إليه من الأوهام:

أثناء تَتَبُّعي لِمَا كُتِبَ وقيل عن الشيخ الأعظمي في بعض المقالات المنشورة والكتب المطبوعة، قد ألفيتُ فيها جملةً من الأوهام التي وقع فيها بعضُ الكُتَّابِ والمؤلِّفين حين تحدَّثوا عن الشيخ، لذا رأيتُ أنَّ من اللّزامِ عليَّ تصحيحُ تلك الأوهام، وهي كالآتي:

أوّلاً: أنه قليلُ البِضَاعةِ في رجال الحديث وعِلَله:

وقد ادَّعى بذلك الدكتور محمود سعيد محمد ممدوح المصري في هامش كتابه «الاتّجاهات الحديثية في القرن الرابع عشر» فقال: «أَظُنُّه من علماء الحديث، فباحثتُه في مسائل في قواعد الجرح والتعديل والرجال، فوجدتُه ليس من أهل هذه المسالك، فتعجّبتُ منه، لأنه حقَّق (صحيحَ ابن خُزَيْمَة)!»[٣٩]، ثم قال: «له اهتمامٌ بمخطوطات الحديث القديمة الموثَّقة، واستعمالِ

٣٩ محمود سعيد محمد ممدوح، **الاتجاهات الحديثية في القرن الرابع عشر**، ص: ٢٦٣.

الحاسوب في السُّنَّة، ومشاركةٌ في الرَّدِّ على أعمال المستشرقين، أمَّا الصناعة الحديثية والرجال وقواعد الجرح والتعديل والعِلَل فليس له في ذلك ما يَلفِت النظرَ...»[٤٠].

وليت شِعْري أنْ أعلم: هل يُمكِن لأحدٍ من العلماء المشتغلين بالحديث النبوي أن يتجسَّر على تحقيق أهمِّ كتابَين في عِلَل الحديث وليست له درايةٌ بعلمه؟ وأن يتكلَّم على رُوَاة الحديث جَرْحاً وتعديلاً وليس له إلمامٌ بقواعدهما، وكذلك أن يَرُدَّ على المستشرقين في مطاعنهم وتشكيكاتهم في الحديثِ وبضاعتُه مزجاةٌ في علومه؟

وكما سبق أن ذكرتُ في تعريف جهود الشيخ الأعظمي في تحقيق الكتب أنه حقَّق كتابَ «العِلَل» للإمام عليّ بن الْمَدِيْني وكتابَ «التمييز» للإمام مسلم بن الحجَّاج، ولا يخفى على المشتغلين بالحديث والدارسين في مجاله ما لهذين الكتابَين من مكانةٍ رفيعةٍ وأهميةٍ عظيمةٍ في كتب عِلَل الحديث، وقد كتب عليهما الشيخُ مقدِّماتٍ قيمةً وتعليقاتٍ علميةً تَشِفُّ عن تضلُّعه في علم عِلَل الحديث، الذي قِيل في وصفه: بأنه أَغمَرُ علومِ الحديثِ وأعظَمُها وأدَقُّها وأعمَقُها[٤١]؛ فلذلك لا يخوض في هذا العِلم أحدٌ إنْ لم يكن مِن الْمُلِمِّين به، ونحسب أنَّ الشيخَ الأعظميَّ كان منهم.

وكذلك فإنَّ الرَّدَّ على المستشرقين على شبهاتهم ومطاعنهم في السُّنَّة النبوية لا يتأتَّى لباحثٍ في هذا المجال إنْ لم يكن متمكِّناً من علوم الحديث ورجاله وعِلَله، أمَّا تَمَكُّنُ الشيخ من هذه العلوم فهو واضحٌ جَلِيٌّ من خلال ردوده عليهم في كتابَيْه «دراسات الحديث النبوي وتاريخه وتدوينه» و«أصول الفقه المحمَّدي للمستشرق (شاخت): دراسة نقدية».

ثانياً: أنَّ كتابه «دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه» مقتبسٌ تماماً من جهد مُسبَقٍ:

كما أسلفتُ القولَ في تعريف هذا الكتابِ بأنه أَوْحَدُ كتبِ الشيخ الأعظمي التي قد حَظِيَ بتقديرٍ عظيمٍ وثناءٍ كبيرٍ من العلماء والباحثين، حيث لا نجد دراسةً حديثيةً مُعاصَرةً إلاَّ وفي مواطنها الكثيرُ من الإحالات عليه، كما ذُكِرَ هذا الكتابُ في أوّل أعمال الشيخ الممثِّلة لجهوده المميَّزة في حقل الدراسات الحديثية، ومُنِحَ لأجلها جائزةَ الملك فيصل العالمية.

٤٠ المرجع السابق، ص: ٢٦٣.

٤١ قال الحافظُ ابن حَجَرٍ العَسْقَلانيّ (ت٨٥٢هـ): «وهذا الفَنُّ أغمَضُ أنواعِ الحديث وأدَقُّها مَسْلَكاً». (انظر: «النكت على كتاب ابن الصلاح»: ٦٤٨/٢).

إلاَّ أنَّ بعض الباحثين لم يَقدِروا هذا الجهدَ العظيمَ حقَّ قَدْرِه، حيث نحلوه إلى جهودٍ مُسبَقَةٍ، ومنهم المؤرِّخُ المحقِّقُ الدكتور بَشّار عَوّاد معروف، الذي ادَّعى في مقدمته لكتاب «تدوين الحديث» للشيخ مناظر أحسن الكيلاني (ت١٣٧٥هـ) بأنَّ الشيخ الأعظمي اقتبس كتابَه هذا من كتاب الشيخ الكيلاني، ولم يذكره في مصادر كتابه، فقال: «وقد تبيَّن لي بما لا يقبل الشَّكَّ أنَّ فكرة كتاب (دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه)، وهي الرسالة التي نال بها الدكتور محمد مصطفى الأعظمي رتبةَ الدكتوراه من جامعة كامبردج سنة ١٩٦٦م، ثم نال من أجلها جائزةَ الملك فيصل العالمية سنة ١٩٨٠م: مُقتبَسةٌ بتمامها من كتاب (تدوين الحديث) هذا»[٤٢].

وهذا ما ذهب إليه الدكتور بَشَّار فهو دعوى فارغةٌ لا تُمُتُّ للحقيقة بأيِّ صلةٍ، كما أنَّها غيرُ مُدعَمةٍ بالأدلة البَتَّة.

في حقيقة الأمر أنَّ هناك بَوْناً شاسعاً واختلافاً كبيراً بين الكتابَين من حيث عرض المعلومات، والدراسةِ عنها، وأسلوب الكتابة حول موضوع تدوين الحديث.

وكتابُ الشيخ الأعظميِّ عُصَارةُ مطالعاتِه الطويلة، ولُبُّ دراساتِه العميقة للفترة من عهد رسول الله ﷺ إلى منتصف القرن الثاني الهجري، وكذلك فهو حصيلةُ اطِّلاعاتِه الواسعة على المخطوطات والنُّسَخ والأجزاء الحديثية التي ألَّفها أصحابُها ما بين تلك الفترة، كما ذكر ذلك الشيخُ في مقدمته للطبعة الإنكليزية[٤٣]، بينما لم يتيسَّر للشيخ الكِيْلاني الوقوفُ على أيةٍ من تلك المخطوطات والنُّسَخ والأجزاء، فضلاً عن الاستفادة منها، إنَّما كان جُلُّ اعتمادِه في تأليف كتابه على مصادر الحديث والتاريخ المعروفة المطبوعة المتداولة.

وجملة القول: إنَّ كتاب الشيخ الأعظمي هذا، يُعَدُّ في طليعة الكتب التي عُنيت بنقد شُبُهات المستشرقين ومطاعنهم حول السُّنّة النبوية نقداً علمياً تفصيليّاً، كذلك فهو يُعَدُّ في طليعة الكتب التي بحثت في تاريخ الحديث النبوي وكتابته بحثاً علمياً رصيناً.

٤٢ انظر: بشار عواد معروف، في مقدمته لكتاب «تدوين الحديث» للشيخ مناظر أحسن الكيلاني، ص: ٧.

٤٣ M. M. el-Azamî, Studies in Early Hadith Literature, (Kuala Lampur: Islamic Book Trust, 2000), p 6, 7.

ثالثاً: أنه غيرُ مقلِّدٍ لمذهب فقهيٍّ متبوعٍ:

لقد أَوْهَمَ بذلك الدكتور عبد الرحمن بن عبد الْجَبَّار الفَرِيْوَائي في كتابه «جهود مُخلِصة في خدمة السُّنَّة المطهَّرة»، الذي ألَّفه لتعريف مساهمات «جماعة أهل الحديث» في السُّنَّة النبوية في بلاد الهند. و«أهلُ الحديث» في بلاد شبه القارة الهندية هم الذين لا يقلِّدون لمذهبٍ مُعَيَّنٍ من المذاهب الفقهية المتبوعة بحُجَّة أنَّ المسلم مأمورٌ باتِّباع الكتاب والسُّنَّة، لا باتِّباع أحدٍ من الأئمة الأربعة، وهم يُعرَفون في غير الهند بـ«اللامَّذهبيين».

وقد ذكر المؤلِّفُ الدكتور الفريوائي في هذا الكتابِ الشيخَ الأعظميَّ ضِمن تراجم العلماء المنتسبين إلى تلك الجماعة، وترجم له تحت عنوان «من العلماء السلفيين الْمُولَعِين بخدمة التراث الحديثي»[٤٤].

وكما تقدَّم القولُ في المبحث الأوّل من هذا البحث: أنَّ الشيخ الأعظمي قد تلقَّى العلومَ الشرعيةَ في «دار العلوم مَئُوْ» و«مدرسة شاهِي» و«دار العلوم دِيُوْبَنْد»، تلك المدارسُ التي تُعَدَّ مِن أعرق وأشهر المدارس الدينية للأحناف في شبه القارة الهندية لا سِيّما «دار العلوم دِيُوْبَنْد»، وقد دانَ الشيخُ لتلك المدارس بالفضل والامتنان، وكذلك بدورها في تكوين شخصيته العلمية، في كلمةٍ ألقاها إثر حصوله على «جائزة الملك فيصل العالمية»، حيث قال: «أمّا الهيئات التي لا بُدَّ مِن ذكرها فتأتي على رأس القائمة: دار العلوم مَئُوْ، ودار العلوم بدِيُوْبَنْد (الهند)، التي درستُ فيها علمَ الحديث الشريف»[٤٥].

كما لا يُوجَد في كتابات ومؤلَّفات الشيخ ما يَدُلُّ على أنه كان متأثِّراً بجماعة «أهل الحديث» - أو «الجماعة السَّلَفِيّة» -، أو مؤيِّداً لأفكارها، أو أنه كان غيرَ مقلِّدٍ لمذهبٍ فقهيٍّ مثل المنتسبين إلى تلك الجماعة، بل الصَّوابُ الذي لا شَكَّ فيه ولا مريةَ: أنه - رحمه الله تعالى - كان مقلِّداً للمذهب الحنفي دون تَعَصُّبٍ له. أمَّا موقفُ «دار العلوم دِيُوْبَنْد» من المذاهب الفقهية الثلاثة فهو موقفُ الإجلالِ والاحترام والتقدير، وخرِّيجو هذه الجامعةِ يَتْبَعون «المذهبَ الحنفيَّ» ويتمسَّكون به، لكنَّ التزامهم له وتمسُّكهم به لا يعني البَتَّةَ أنَّهم يرون أنَّ الحقّ الصُّرَاح يحصر في

٤٤ انظر: الفريوائي، عبد الرحمن بن عبد الجبار، **جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة**، ص: ٣١٥، ٣١٦.

٤٥ انظر: موقع «جائزة الملك فيصل العالمية».

هذا المذهب وحده، وأنَّ المذاهب الأخرى باطلةٌ متعارضةٌ مع الكتاب والسُّنَّة، بل هم يقدِّمون مذهبَهم في كثير من المسائل الفقهية على غيره من المذاهب، ولا يهدفون إلى إبطالها[٤٦].

رابعاً: أنه منتمٍ إلى مدرسة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

لقد وَهِمَ بذلك الدكتور محمود سعيد محمد ممدوح في هامش كتابه "الاتِّجاهات الحديثية في القرن الرابع عشر"، حين تحدَّث عن الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠) وعن أثر أعماله على المعاصرين، وذكر منهم: الشيخَ الأعظميَّ[٤٧].

ولعلَّ الذي دفعه إلى الوقوع في هذا الوهم هو استعانةُ الشيخ الأعظمي بالشيخ الألباني في حُكم بعض أحاديث كتاب «صحيح ابن خُزَيْمَة» الذي حقَّقه الشيخُ منذ أربعة عقودٍ، حيث إنه شَكَر الألبانيَّ على هذه الخدمة بألقاب رفيعة في مقدمة تحقيقه للكتاب المذكور، والتي تَدُلُّ على أنه كان وقتئذ مُعجَباً بشخصية الألباني وبعلمه في الحديث النبوي، لكن حين ظهر له في بعض أحكامه للأحاديث تَناقُضٌ وتَساهُلٌ، قام بحذف كافة تخريجاته للأحاديث وأحكامه عليها في الطبعة التي أصدرها - الشيخ الأعظمي نفسُه - في عام ١٤٣٠هـ (الموافق ٢٠٠٩م).

وغيرُ ذلك، فإنه لا يُوجَد في كتابات وتحقيقات الشيخ الأعظمي ما يُومئنا إلى ميله إلى مدرسة الشيخ الألباني.

خامساً: أنه منتسبٌ إلى «جماعة الإخوان المسلمين»:

لقد وَهِمَ البعضُ بأنَّ الشيخ الأعظمي كان من المنتسبين إلى «جماعة الإخوان المسلمين»، وأسندوا وَهْمَهم هذا إلى مقالٍ كتبه الشيخ يوسف القرضاوي إثر وفاة الشيخ الأعظمي، وذكر فيه أنَّ الشيخ سُجِنَ معه أياماً إبَّان فترةِ دراستِه في جامعة الأزهر، حيث قال: «وأخونا الدكتور محمد مصطفى الأعظمي عرفتُه في الأزهر قبل أن يَدخُل السِّجْنَ بفترةٍ بسيطةٍ، ثم فُوجِئْنا بأنهم جَرُّوه إلى السِّجْن، لأنه كان يختلط بطُلاَّب الإخوان في الأزهر...، وكان له مواقفُ معهم، ولا أدري

٤٦ انظر: القاسمي، محمد طيب، **علماء ديوبند كا ديني رخ اور مسلكي مزاج، «علماء ديوبند: اتجاههم الديني ومزاجهم المذهبي»**، ص: ١٨٣، ١٨٥.

٤٧ انظر: محمود سعيد محمد ممدوح، **الاتجاهات الحديثية في القرن الرابع عشر**، ص: ٢٦٣.

كم بقي، ومتى خرج، ولكنه على كلِّ حال، خرج قبلنا بوساطة بلده الهند، وسفارتها في مصر»[٤٨].

وهذا ما ذكره الشيخ القرضاوي ليس فيه ما يُشير البَتَّةَ إلى أنَّ الشيخ الأعظمي كان من المنتسبين إلى جماعة الإخوان المسلمين، إنما يُشعَر من كلامه بأنَّ الشيخ كان يختلط ببعضهم، وعندما قُبِضَ عليهم فكان معهم أو ضِمْنهم.

والحقيقة أنَّ الشيخ الأعظمي لم يكن يوماً على صلةٍ بأيِّ جماعة دينية إسلامية أو حركة دعوية إصلاحية سواء أكانت في الهند أو خارجها، بل عُرِفَ طولَ عُمُرِه بعكوفه الدائم على خدمة الحديث النبوي، وانهماكِه في إنجاز مشاريعه العلمية في هذا المجال.

هذه مجموعةٌ من الأوهام التي وقع فيها بعضُ مَن كتب وتحدَّث عن الشيخ الأعظمي، وأرجو أنَّ تصحيحي لها يكون صَدّاً عن رواجها.

خاتمة البحث:

هذا ما يسَّر الله لي في هذا البحث مِن التعريف بالشيخ محمد مصطفى الأعظمي، وإبرازِ بعضِ أهمِّ جوانب حياته الذاتية والعلمية، ثم ذكرِ بعضِ ما تفرَّد به من الخصائص العلمية في شخصيته وأعماله، ثم تصحيح بعضِ ما نُسب إليه من الأوهام.

وقد توصّلتُ من خلال إعداد هذا البحث إلى نتائج مهمّةٍ خُلاصتها:

١. أنَّ الشيخ الأعظمي - رحمه الله تعالى - كان من كبار العلماء المعاصِرين المشتغلين بالحديث النبوي تدريساً وتأليفاً، بحثاً وتحقيقاً.

٢. وأنَّه وُلد في الهند، ونشأ في إحدى مُدُنها العلمية نشأةً دينيةً صالحةً، ودَرَس في «دار العلوم دِيُوبَنْد» التي تُعَدّ أكبرَ وأعرقَ جامعةٍ إسلاميةٍ في القارة الهندية، وأخذ الحديثَ النبويَّ عن أجلة شيوخها. ثم واصَل دراساتِه العليا في جامعة الأزهر بمصر، ثم حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة كامبردج ببريطانية.

٤٨ القرضاوي، **في ذمة الله.. علَّامة السنة النبوية والثقافة الإسلامية: الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الأعظمي**، ص: ٧.

٣. وأنَّه قام بتدريس الحديث النبوي في بعض كبرى الجامعات السعودية، وكذلك فقد دُعي أستاذاً زائراً في عدد من الجامعات الغربية الراقية لأجل إلقاء المحاضرات في موضوعات إسلامية وبالأَخَصِّ فيما يتعلَّق بالحديث النبوي.

٤. وأنَّه طَوَّف على مكتبات العالَم من أجل الحصول على نوادر المخطوطات في الحديث النبوي، فجَمَع منها جَمَع، وحقَّق منها ما يسَّر الله له، ومِن المخطوطات التي له ريادةٌ وأسبقيةٌ في الكشف عنها، ثم نشرِها بتحقيقه هو: «صحيح ابن خُزَيْمَة».

٥. وأنَّه عُرِفَ بين أهل العِلم بهَمّه الدائم وشُغلِه الأثير في متابعة المنشورات الاستشراقية والسؤالِ عنها من أجل الدفاع عن القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية المطهَّرة.

٦. وأنَّ شخصيته تفرَّدت ببعض الخصائص العلمية النادرة مثل: إتقانه لعِدَّة لغاتٍ عالميةٍ، وقيامِه بدراساتٍ علميةٍ رصينةٍ في موضوعاتٍ متنوّعةٍ في الحديث النبوي، ورَدِّه على شُبُهات المستشرقين حوله، وتطويعِه الحاسوبَ الآلِيَّ لخدمته، واكتشافِه عن المخطوطات النادرة الفريدة فيه.

٧. وأنَّ له دوراً كبيراً في تصحيح كثيرٍ من المفاهيم الخاطئة عن حِفظ القرآن الكريم ووقوع التحريف فيه، وكذلك عن تدوين الحديث النبوي ووقوع التأخير فيه.

٨. وأنَّه قد وقع لبعض الكُتَّاب والمؤلِّفين من الأوهام فيما كتبوا وتحدَّثوا عن الشيخ؛ منها: أنه كان قليلَ البِضاعة في علوم الحديث، وأنه بَنَى تأليفَه المشهور «دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه» على جهد مُسبَق، وأنه كان غيرَ مقلِّدٍ للمذهب الفقهي، وأنه كان منتمياً إلى «جماعة الإخوان المسلمين» وإلى «مدرسة الشيخ ناصر الدين الألباني»، وكلُّ هذه مُجرَّد أوهامٍ ودعاوى فارغةٍ لا تَمُتُّ للحقيقة بأية صلةٍ.

٩. وأنَّه استمرَّ على خدمة الإسلام وعلومِه وتراثِه حتى آخِر ساعاتٍ من عمره الحافل بالعطاء المتواصل الْجَمِّ لا سيما في مجال الدراسات الحديثية.

إنَّ تعريف أمثاله من العلماء الأعلام، ومعرفةَ مسيرتهم العلمية، والتذكيرَ بما قاموا به من جلائل الأعمال، حقٌّ على الأُمَّة لتَعرِفهم وتقتدي بهم؛ وذلك أوّلاً للاعتراف بما لهم على الأُمَّة

من الفضل، وثانياً للاقتداء بهم في جِدّهم واجتهادهم في طلب العلم والمثابرة فيه والمصابرة عليه، وثالثاً للاتّباع لمناهجهم الرصينة في أعمالهم العلمية المُمَيَّزة.

وصلَّى الله على نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع:

١. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي. **النكت على كتاب ابن الصلاح.** تحقيق: الدكتور ربيع بن هادي عمير المدخلي. القاهرة: دار الإمام أحمد. ط١. ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢. ابن المديني، أبي الحسن علي بن عبد الله السعدي. **العلل.** تحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي. بيروت: المكتب الإسلامي. ط٢. ١٩٨٠هـ.

٣. الأعظمي، اشتياق أحمد. **رحلة الدكتور الأعظمي العلمية وتكريمه بجائزة الملك فيصل العالمية.** (مقال منشور في مجلة «نوائ دار العلوم» العدد الخاص بالشيخ الأعظمي) الصادرة عن دار العلوم مؤنات بهنجن، بمئو، عدد إبريل ، عام ٢٠١٨م.

٤. الأعظمي، محمد مصطفى. **مشروع خدمة السنة.** (بحث منشور ضمن أبحاث كتاب «استخدام الحاسوب في العلوم الشرعية»). جدة: المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب - البنك الإسلامي للتنمية. ط١. ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٥. الأميني، نور عالَم خليل. **المحدِّث البحّاثة الشيخ محمد مصطفى الأعظمي المئويّ ثم السعوديّ رحمه الله.** (مقال منشور في مجلة «الداعي» الشهرية، الصادرة عن دار العلوم ديوبند). رجب ١٤٣٩هـ (مارس - أبريل، ٢٠١٨م). العدد: ٧. السنة: ٤٢.

٦. صالح بن عبد الله بن حميد. **شيخي الأعظمي بين مَعْلَمَة الحديث النبوي وعالمية الانتشار.** (مقال منشور في جريدة «الجزيرة»، الصادرة عن مؤسسة الجزيرة للصحافة للطباعة والنشر بالرياض). العدد: ١٦٥٢٦، الأربعاء، ٩ ربيع الثاني، ١٤٣٩هـ (٢٧ ديسمبر، ٢٠١٧م).

٧. عبد الحي بن فخر الدين الحسني. **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر.** بيروت: دار ابن

حزم. ط١. ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٨. عبد السميع الأنيس الحلبي. **صور وخواطر من حياة العلامة الشيخ مصطفى الأعظمي وجهوده في خدمة الحديث النبوي وتحقيق مخطوطاته.** موقع «رابطة العلماء السوريين».

٩. الغوري، سيد عبد الماجد. **الشيخ محمد مصطفى الأعظمي ومساهماته العلمية في مجال الحديث النبوي: دراسة استقرائية.** (مقال منشور في مجلة «الحديث» العلمية المحكَّمة، الصادرة عن معهد دراسات الحديث الشريف في الكلية الجامعية الإسلامية العالمية بسلانجور في ماليزيا). العدد الثامن، صفر ١٤٣٦هـ - ديسمبر ٢٠١٤م.

١٠. الفريوائي، عبد الرحمن بن عبد الجبار. **جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة.** بنارس (الهند): إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإرشاد، الجامعة السلفية. ط٢. ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١١. القاسمي، محمد طيب. **علماء ديوبند كا ديني رخ اور مسلكي مزاج، «علماء ديوبند: اتجاههم الديني ومزاجهم المذهبي».** لاهور: إدارة إسلاميات. ط١. ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٢. مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي. **الموطأ.** (رواية أبي مصعب الزهري). تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ط١. ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٣. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. **كتاب التمييز.** تحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي. الرياض: مكتبة الكوثر. ط٣. ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٤. الكيلاني، مناظر أحسن. **تدوين الحديث.** ترجمة: الدكتور عبد الرزاق الإسكندر. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ط١. ٢٠٠٤م.

١٥. محمود سعيد محمد ممدوح. **الاتجاهات الحديثية في القرن الرابع عشر.** القاهرة: دار البصائر. ط١. ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٦. **الموسوعة العربية العالمية.** الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع. ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٧. الندوي، محمد أكرم. **الشيخ الدكتور محمد مصطفى الأعظمي.** موقع «رابطة العلماء السوريين».

١٨. القرضاوي، يوسف عبد الله. **في ذمة الله ... علاَّمة السنة النبوية والثقافة الإسلامية: الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الأعظمي.** (مقال منشور في صحيفة «العرب» اليومية، الصادرة عن دار العرب للنشر والتوزيع بالدوحة في دولة قطر). عدد: يوم الإثنين، ٢٥ ديسمبر، ٢٠١٧م.

٩١. M. M. el-Azamî. ***Studies in Early Hadith Literature*** (Kuala Lampur: Islamic Book Trust, 2000).

IBN HALDUN
UNIVERSITY

İslami İlimler Fakültesi
كلية العلوم الإسلامية
School of Islamic Studies

Uluslararası / International

M. Mustafa el-Azamî

Sempozyumu / Symposium

مؤتمر
محمد مصطفى الأعظمي
الدولي

Hayatı, Fikirleri, Katkıları / His Life, Ideas and Contributions
حياته وآرائه وجهوده

19-20 Aralık / كانون الأول / December 2018

1. OTURUM	**HAYATI, İLMİ KİŞİLİĞİ VE YETİŞTİĞİ ÇEVRE** *FIRST SESSION* *HIS LIFE, SCHOLARSHIP, AND MILIEU* **الجلسة الأولى** **حياته وشخصيّته العلمية وظروف نشأته** **OTURUM BAŞKANI (MODERATOR):** PROF. DR. BİLAL AYBAKAN **رئيس الجلسة: أ. د. بلال آيباقان**
10.45-11.00	**Hazarda ve Seferde Babamla** At Home And On The Road With Father مع أبي حضراً وسفراً ***Anas al-Azami*** أنس الأعظمي
11.00-11.15	**Hint Altkıtası Âlimlerinin Hadis İlmine Katkıları: Mustafa el-Azamî Örneği** Contributions of Scholars from the Indian Subcontinent to Hadith Studies: The Case of Mustafa al-Azami إسهامات علماء شبه القارة الهندية في علم الحديث: مصطفى الأعظمي أنموذجاً ***Prof. Dr. Mehmet Özşenel*** أ. د. محمد أوزْشَنَل
11.15-11.30	**Babamın Kur'an ve Hadis Sahasında Öncü Çalışmaları** Father's Pioneering Work on Qur'an and Hadith جهود والدي الرائدة في مجال القرآن والحديث ***Dr. Aqil M. al-Azami*** د. عقيل الأعظمي
11.30-11.45	**Muhammed Mustafa el-Azamî: Önemli Kişilik Özellikleri, Eserleri ve Kendisine Nispet Edilen Yanılgıların Düzeltilmesi** Muhammad Mustafa al-Azami: The Distinguishing Features of His Personality and Works, and the Correction of Misconceptions Attributed to Him. الشيخ محمد مصطفى الأعظمي: أهمُّ مزايا شخصيته ومؤلَّفاته وتصحيحُ بعض ما نُسِبَ إليه من الأوهام ***Dr. Seyyid Abdulmâcid el-Ghawri*** د. سيد عبد الماجد الغوري
11.45-12.00	**SORU-CEVAP** Q&A SESSION سؤال وجواب
12.00-13.30	**YEMEK VE NAMAZ ARASI** BREAK (LUNCH AND PRAYER) **صلاة الظهر والغداء**

Uluslararası / International

Mustafa el-A'zamî

Sempozyumu / Symposium

مؤتمر

مصطفى الأعظمي

الدولي

Hayatı, Fikirleri, Katkıları / Life, Thought and Contribution

حياته و آرائه وجهوده

Ulubatlı Hasan Cad. No:2 34494 Başakşehir / İstanbul
+90 212 692 0212 @ibnhalduni www.ibnhaldun.edu.tr